تحقيق

رِسَالَةٌ في (التَّغييْرَاتِ التِّسْعِةِ العَارِضَةِ لِلَّفْظِ المُشتَقّ)

لشَمْسِ الدِّينِ أبي العَبَّاس ابنِ الخَبَّازِ المَوصِلّيّ (ت ٦٣٩ هـ)

ممّا اختارَهُ أبو حيَّانَ الأندلسيُّ (ت ٧٤٥هـ) في كتابِهِ (التَّذكِرة)

أ. د. وليد السّراقبيّ (*)

د. محمد السّراقبيّ (**)

الملخَّص

سعى أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٩هـ) في كتابه (التذكرة) إلى انتقاء مسائل نَحويّة ولُغَويّة وأدبيّة حفلت بها كتب السّابقين عليه.

وكان من جملة اختياراته رسالة لأبي العَبَّاس الإربليّ المَوصِلّيّ المعروف بابن الخَبَّازِ، مدارها تفصيل القول في التغييرات التي تحصل في المُشتَقّات، من نقص حرف، أو زيادته، أو زيادة الاثنين معاً، وهكذا دواليك .

وما قام به ابن الخَبَّازِ في هذه الرّسالة الموجزة - فيما أرى - أول التفاتة مدقّقة فاحصة لهذه التَّغييرات الحاصِلة في الأسماءِ المُشتَقّة، فتسجَّل له الأسبقيّة في ذلكَ على النُّحاة كلّهم.

الكلماتُ المِفتاحيّة: الأسماءُ المُشتَقّة- الخَبَّازِ- التَّذكِرة- التَّغييرَات.

(*) ستاذُ الأدبِ القديمِ في قسمِ اللُّغَةِ العَرَبيّة، جامِعة تشرينَ، اللّاذقيّة، سورية.

(**) زميل الجمعية الأمريكية للأحياء الدقيقة/ باحث في التراث العلمي العربي.

ابن الخَبَّازِ الإربليّ المَوصِلّيّ[1]

فــي (إربلَ) إحدى كُوَرِ (الموصــلِ) وُلِدَ أحمدُ بنُ الحُســينِ بنِ معالي بنِ منصــورٍ، أبو عبدِ الله الملقَّــب بــ(شــمسِ الدّيــن)، ولــذا كانَ يقالُ في **نَســبِه:** (الإربليّ المَوصِلّيّ)، تمييزًا لهُ ممن كُنِّي بــ (ابن الخَبَّازِ)، وهم غيرُ واحدٍ.

لم يحدِّد مَنْ ترجمَ لهُ تاريخَ ولادتِهِ، سِــوى ابنِ الشّــعارِ[2]، فقدَ حَكى عَنِ ابنِ الخَبَّازِ مُشافهةً أنَّه وُلِــدَ في جُمادى الأولى ســنة ٥٨٩ هــ. ويكادونُ يُجمعــونَ علــى أنَّ وفاتَــهُ فــي (المَوصِل) ســنة ٦٣٩هــ، وجعلها بعضُهم ســنة ٦٣٧ هــ[3]. فإذا كانَ الذَّهَبيُّ قد ذَكرَ أنَّه توفّي ولهُ خمســونَ سنَةً، فهــذا يعنــي أنَّه وُلِدَ ســنةَ (٥٨٩ هـــ) على وجهِ التَّقريبِ والظَّنِ لا القطعِ.

أشــادَ مَنْ ترجــمَ له بمنزلتِهِ العلميَّــةِ، فوُصِفَ بــ (العلّامةِ)[5]، وبالبراعةِ في علوم اللُّغة والنُّحو، والفرائض، وعلى الرّغمِ مــن هذهِ المنزلةِ العلميّةِ أعــرضَ عنِ التَّرجمةِ لهُ بعضُهــم، كابنِ القفطيّ، وياقوت الحَمويّ، وابن خلّكان.

وكان ابنُ الخَبَّازِ شديدَ البَرَمِ بأهلِ زمانِهِ، دائمَ الشَّــكوى مــن مُحيطِهِ، فقــدْ قالَ صاحــبُ كتابِ (الفلاكــة والمفلوكــونَ) - نقــلًا عنِ ابنِ هشــامٍ الأنصاريّ-[6]: «وكأنَّــه كانَ غير مُنصَفٍ من أهلِ زمانــهِ، وقد وقفتُ علــى عدةِ تآليفَ يَشــكو فيها حالَهُ؛ فمن ذلكَ قولُه في خطبةِ كتابِهِ الَّذي سمَّاهُ: (الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة)[7]: فإن أصبتُ فمن فضــلِ اللهِ الرّحيــمِ، وإن أخطأتُ فمنَ الشَّــيطانِ الرّجيمِ، وَمَنْ عَلِمَ حقيقةَ حالي عَذرَني إذا قَصَّرتُ بــأنَّ عندي مِنَ الهُموم ما يزعُ الجَنانَ من حفظِهِ، وَيكفُّ[8]اللسانُ عن لفظِهِ:

ولو أنّ مــا بي بالجبالِ لهدّهــا
وبــالنَّارِ أطفاهَــا، وبــالماءِ لــم يَجرِ
وبالنَّاس لم يَحيَوا، وبالدَّهرِ لم يَكُنْ
وبالشَّمسِ لم تَطلعْ، وبالنَّجمِ لَمْ يَسرِ».

وَيُرجعُ ابنُ الخَبَّازِ نفسُــهُ جحودَ أهلِ زمانِهِ لهُ، وعــدمَ التفاتِهم إليهِ، إلى أنَّه من الفقراءِ المؤمنينَ لا من ذوي الجاهِ والمالِ، وفي ذلكَ يقولُ: «وكيف لا يُجْحــدُ فَضلِي؟ وَأنا بين قــومٍ لا يَروَنَ الفضلَ لغيــرِ الأغنياءِ، ويحتقرونَ الفقــراءَ المؤمنينَ ولو كانــوا مِنَ الأنبيــاءِ»[9]. فأبنــاءُ زمانــهِ المنكرونَ لــه الجاحــدونَ فضلَهُ «حجُّهم إلى بيــتِ الرّذائلِ، وكهفُهم كلُّ خالٍ في الخيرِ من المخائلِ»[10].

ويبــدو أنَّ اعتــزازهُ بنفســهِ واحتــرازه من أنْ يكونَ من أولئكَ جعــلاهُ يترفعُ عن ممالأتِهم؛ ذلكَ

(١) للاستزادة في ترجمته ينظر مقدّمات كُتبِهِ المُحقَّقة.

(٢) عقودُ الجُمَان ١: ٢٥٤.

(٣) ذكر الإربــليّ أنّه توفّي -ظنًّا- ســنة ٦٤١ هــ. التّذكرة الفَخريَّة: ١١٥.

(٤) تاريخ الإســلام ٤٦: ٣٨٩، والعِبر ٣: ٢٣٤، وشــذرات الذَّهَب ٧: ٣٥٠.

(٥) كذا وصفَه أبو حيَّان في مقدّمة هذه الرّســالة. وانظرْ: التذكرة الفَخريَّة: ١٦٩، وتاريخ الإسلام ٤٦: ٣٨٩، والوافي بالوَفَيَات ١: ٢٢٢، ونكت الهميان: ٩٦.

(٦) الفلاكة والمفلوكون: ١٥٥.

(٧) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ٤٩-٥٠.

(٨) في الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: (ويكور).

(٩) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ١٥-١٦.

(١٠) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ١٦.

أنَّهم سـيبقونَ على نظرتِهم الدّونية إليهِ حتَّى لو أتى «الَّـذي يرتضونَه»[11]، «ولو حكيتُ أيوبَ بنَ القِرِّيَّةِ[12] في حفظهِ، والحسنَ البصريَّ في وعظهِ، وعبدَ الحميدِ[13]فـي فصاحةِ لفظهِ، والنُّعمانَ في جدلِه[14] واحتجاجِه[15]، وابن سُـريجٍ في تفريعهِ واسـتخراجِه[16]، ومكثتُ فيهم جميعَ الزَّمانِ لما زادوني -ولو سألتهم- غيرَ الحِرمانَ»[17].

وبلـغَ بهِ نفـورهُ مِنْ أبناءِ مجتمَعِـهِ حدَّ رَميهِم بـكل نقيصةٍ، فَهُم «ينفرونَ مـنَ الفضائلِ وأهلِها نفورَ الضبِّ مِـنَ البحارِ، وَالنُّونِ مِنَ البيدِ القفارِ، كُلَّمـا زادَ المرءُ بينهم فَضـلًا زادَ عِندهُم نقصًا ... يبتغونَ الشُّكرَ على الأذى وتنويرَ العُيونِ بالقذى، والموتَ دُونَ الحُكمِ بذا، وأنْ تُطوى أحوالُهم على غرِّها خوفًا من عدوٍّ عرِّها»[18].

ولعلَّ ما يؤكِّدُ حالَ الظُّلمِ الَّتي مُنيَ بها من أبناءِ مجتمعـهِ خُلوُّ كُتُـبِ بَعضِ مُعاصِريـهِ مِنْ ذِكرهِ والتَّرجمةِ لَهُ - كما أشرنا آنفًا- وَحسبُكَ مِنْ منزلةٍ علميَّـةٍ لَهُ أنَّه تصدَّى لِتوجيـهِ أَحَدِ كُتبِ ابنِ جِنِّي، وَأعنِي بِهِ (اللُّمعَ).

كَانَ مِـنْ أَهمِ عُلمـاءِ عَصرهِ الَّذيـن تَلقّى عَنهُمُ العلمَ شَيخُهُ عُمرُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بنِ مِهْرانَ، مَجدُ الدِّين أبو حفصٍ العِراقـيُّ[19]، وكان نَحويّا بارعًا، توفي سنة (٦١٣ هـ)، وقد دعا لهُ بصادقِ الدُّعـاءِ، مُقـرًّا بأنَّه أخـذَ عنهُ ورَوى، فقـدِ اختتمَ كتابَـهُ (توجيه اللُّمع) بقولِه: «... وقد أودعتُهُ نُبَذًا بِما رَويتُه عِندَ شيخي مَجدِ الدّين أبي حفصٍ عُمرَ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بنِ مِهْرانَ، برَّد اللهُ مَضجعَهُ وَطيَّبَ مَهجَعَهُ»[20].

وقـد مـرَّ بنا آنفًا مـا ذَكره المترجمـونَ لهُ من إتقانِـه علومًا عـدَّة، كاللُّغة، والنَّحـو، والعروضُ حتى عُدَّ من البارعينَ فيها. ورَجُلٌ مثلُه لا يمكنُ أنْ يَمضـيَ من غيرِ أنْ يَتركَ الآثارَ العلميَّةَ الَّتي تُنبئ عنْ تبحُّرهِ العِلميّ، وعـن عقليةٍ قادرةٍ على الفَهمِ والإفهامِ. وقد بلغتْ آثارهُ سـتةَ عَشـرَ مُؤلَّفًا فيما أحصاه د.عبد الرّحمن بن سـليمان العثيمين[21]، ونحـنُ نذكرُ هنا ما فاتَه، وكذلـك ما يجبُ الكلامُ عليه:

١. البسـيط، كذا ذكره الفارضـيّ، ولم نقفْ عليهِ عنـدَ غيرهِ[22]. قـالَ الفارضيّ: «وأَجـازَ أحمدُ بنُ

(١١) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ١٧.

(١٢) أيُّـوب بن القِرّيَّة: صَحبَ بنـي مَرْوَانَ، والحَجَّاج بن يُوسُـف، بِهِ يُضربُ المثلُ في الفصاحةِ. قَتلَهُ الحَجَّاج سـنة ٨٤ هـ. انظر: تاريخ الطّبريّ ٦: ٣٨٥.

(١٣) عبدُ الحميدِ بنُ يحيى بنِ سـعدٍ، أبو غالبٍ العامريّ مولاهم، يضربُ بِهِ المثلُ في الكتابةِ. كانَ كاتبًا لمروانَ بنِ مُحمَّـدِ بنِ مـروانَ بنِ الحكـمِ الأمويّ. لهُ رسـائلُ جمَّةٌ في نصيحـةِ الكُتَّاب ومـا يَلـزمُ أنْ يكونوا عليه مـن الأخلاقِ والآدابِ. تُوفِّيَ سـنةَ (١٣٢ هـ). انظر: تاريخ دمشـق ٣٤: ٩٢.

(١٤) في الفَريدَة: (حمله)، تحريف.

(١٥) هو أبو حَنِيفَة النُّعمان بن ثابت بن زُوطِي (ت ١٥٠ هـ).

(١٦) أبو العبَّاس أحمدُ بنُ عُمرَ بنِ سريجٍ البغداديّ، فقيهُ الشَّـافعيَّةِ في عصرهِ. مولده ووفاتُه في بغدادَ سـنة (٣٠٦ هـ). ترجمتُه في: تاريخ بغدادَ ٥: ٤٧١-٤٧٦.

(١٧) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ١٦.

(١٨) توجيهُ اللّمع: ٦١٦.

(١٩) ترجمتُه في: مَجمَع الآداب ٤: ٤٨١.

(٢٠) توجيهُ اللمع: ٦١٥.

(٢١)الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ٢٠-٢٧.

(٢٢)شرح الفارضيّ ٣: ١٩٦، ٣٠٦.

الخَبَّازِ فِي (البسيط) والزّمخشريُّ والمصنِّفُ فِي (شـرحِ العمدةِ)[٢٣]: (جـاؤوا أعينُهم)[٢٤]». وقال أيضًا: «وأَجازَ أبو الفتحِ: إبدالَ الجُملةِ من المفردِ، وذكرهُ ابنُ الخَبَّازِ فِي (البسيط)».

قُلنا: لَمْ يَزلْ فينا شـكٌّ في صحَّة اسم هذا الكتابِ، ولا نجـزمُ بنسـبتِه، لكنّـا نذكـره كمـا وردَ فـي الموضعينِ، وَمنَ الغريـبِ أنّ أحدًا قبل الفارضيّ (ت ٩٨١ هـ) لَمْ يذكرْ كتابَ (البسيط).

٢. تحريـر المقيـاس فـي تفسـير القسـطاس للزّمخشريّ[٢٥].

٣. التّوحيد في شَرحِ الإلماع[٢٦].

٤. رسـالةٌ في التّغييرَاتِ التّسـعةِ العَارضةِ للفظِ المُشتَقّ[٢٧]، وهي موضوعُ بحثِنا.

٥. نَظْـمُ الفريد في نثـرِ التّقييد[٢٨]، وهو شـرحُ المقدّمة الجَزوليّة. وإلى هذا ذهبَ د. العثيمين[٢٩]، وقد أصابَ، خلافًا لمّا ذهبَ إليهِ عبدُ الجليل محمد عبد الجليلِ بأنَّه غيره[٣٠]. وَذلكَ صَريحُ عبارةِ ابن الشَّعار؛ إذ قال[٣١]: «وكتابُ (نظم الفريدِ في شَرحِ التّقييد)؛ شـرحُ المقدّمة الجزوليّة»، ورُبَّما تُوّهِم سـقوطُ حرفُ العطفِ الواوُ، فَظُنَّ أنَّهما كتابانِ، وليـس بصوابٍ. ويؤيدهُ ما حـكاهُ ابنُ الفراتِ؛ إذ قـالَ[٣٢]: «وقالَ الشَّـيخُ الإمامُ العالـمُ الأديبُ أبو الحَسَـنِ بنُ أبي العلاءِ بن أبي غالبٍ البلديُّ[٣٣]في تأليفـهِ كتابَ (الجوهر المُنتخَـب في أخبارِ العلمِ والأدَب) ما صِيغَتُه: حَدَّثني شَـيخي الإمامُ شمسُ الدِّين أحمدُ بنُ الحُسينِ المَعروفُ بابنِ الخَبَّازِ أن مُقدّمة أبي موسـى أقدَمها مَغربـيٌّ إلى المَوصِلِ، ولـم يَحلّ غامضَها ومُلغزَها أحدٌ إلا شَـيخنا مَجدُ الدِّيـن[٣٤]، وكانَ يقولُ: هذه ألغازُ النَّحو. فعرفتُ بعد ذلكَ أنَّهـا حواشٍ على كتـاب (الجُمل)؛ لأنّي رأيتُ فيهـا موضعًا مِن شَـرحِ (الجُملِ)، وترتيبُ

---

(٢٣)شرحُ عمدةِ الحافظ: ٥٥٩.

(٢٤)في شَرحِ الفـارضي ٣: ١٩٦: (جـاءوا أعيانهـم)، تحريف.

وهذا الرّأي لابن الخبّاز في: الغرّة المخفيّة: ٢٣٩.

(٢٥) قلائد الجُمَان ١: ٢٥٥.

ذكـره د. العثيمين بعنـوان (تصحيح المقياس في تفسـير القسـطاس) نقلًا عن نسـخةِ الكتابِ (نسخة مكتبة ليدن رقم: ٢٦٨) وأَوردَ منها بعضَ مُقدّمة المصنِّف؛ والمشـهورُ أنَّ (تصحيح المقياس في تفسير القسطاس) هو لعزِّ الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الخَزْرَجيّ الزَّنْجَانيّ (ت نحو ٦٦٠ هـ)، تلميذِ ابنِ الخبَّاز، فلعلّ ناسخَ الكتابِ وَهمَ في عنوانِه. انظر: الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ٢١، وكشـفَ الظُّنون ٢: ١٣٢٦، ٥: ٣٥٥.

(٢٦) قلائد الجُمَان ١: ٢٥٤.

(٢٧) ذكرهـا د. العثيمين بعنوان: (شرح البابِ الثالثِ من كتابِ«المَحصولِ » لفخرِ الدّيـنِ الرّازيّ). الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ٢٤.

(٢٨) قلائـد الجُمَان ١: ٢٥٥، وفيه: (نظم الفريد في شَرحِ التقييد).

(٢٩) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ٢٦-٢٧.

(٣٠) كفاية الإعراب لابن الخبَّاز النّحوي المَوصِلّيّ والكافية لابن الحاجِبِ: عرض وموازنة وتقويم: ٢١-٢٢.

(٣١) قلائد الجُمَان ١: ٢٥٤.

(٣٢) تاريخ ابن الفرات ٥: ١: ١٤٧-١٤٨.

(٣٣) تقـيّ الدين عليّ بن أبي العلاء بن أبي غالب البلديّ، نقـلَ عنه ابنُ الفُوَطي، وابنُ الفـرات. انظرْ: مَجمَع الآداب ١٤٧١، ٤: ٥٣١، وتاريـخَ ابن الفرات ٥: ١: ٣٥، ١٤٧-١٤٨.

(٣٤) أبو حفصٍ مجدُ الدّين عُمرُ، سبقَ ذكره.

أبوابهـا كترتيـبِ أبوابِه[٣٥]. وسـئلتُ بعـدَ موتِ شـيخنا مجدِ الدِّين شـرحَها، فأمليتُ مـا يقاربُ ثلاثينَ كراسـةً، وسـميتُ الشَّـرحَ: (نظـمَ الفريدِ في نثـرِ التّقييـد)[٣٦]، بنـاءً على أنَّ اسـمها[٣٧]: (القانون)، وقيلَ لي: إنَّ اسمها (الكُرّاسة) ...».

٦. مبسوط الكافي في العروض والقوافي[٣٨]، منه نسـخة في: بانكبور خدابخـش، برقم: (٣٢٨٥/ ٨)، ١٥ ورقة، نُسخَتْ سنة (١٢٩٢هـ).

قُلنا: لعلّ هذا ممّا نُسبَ خطأً إلى ابن الخَبَّازِ، ولعلَّه كتـابُ أحمدَ العفيفِ بنِ سـعيدٍ الدّهـان (ت بعد ١٢٦٢ هـ)، ومنه نسخة في مكتبة برنستون[٣٩]، مجموعة يهوذا، رقم الحفظ:(٥٠٦٥).

٧. الملخـص من كتاب سـيبويه[٤٠]، منه نسـخة ناقصة تقع في ٢٠٤ ورقات، محفوظة في بوردو برقم: (Burdur ١٩١٨).

قلنا: وهذا أيضًا مما لـم نقفْ لهُ على ذكرٍ، ولعلَّهُ لأحدِ مَنْ عُرفوا بابنِ الخَبَّازِ، غيرِ صاحبِنا.

ونُسب إليه خَطأ:

• شرح الفصول الخمسين لابن معطٍ، منه نسخةٌ فـي مكتبة ميونيخ، ألمانيا، برقـم: (Cod.arab. ٧٠٣)، يقع في ٢٦١ ورقة، نسـخت سـنة (٧٦٨ هـ). والصَّواب أنَّه شـرح الفصـول للخويّي، كما جزمَ د. العثيمين بعدَ مقارنةِ النُّسخِ الخطّيَّة[٤١].

• مناقبُ الشّـيخ ابن قُدامةَ (ت ٦٦٦ هـ). نَسـبَهُ محقِّقُ (تَوجيـهِ اللُّمع)[٤٢]، وغيره إلى ابن الخَبَّازِ الإربليّ، نقـلًا عن صاحبِ (كشـفِ الظّنون)[٤٣]، الَّـذي لَمْ يحـددْ مَنِ ابنُ الخَبَّازِ المُـرادُ، وإلى ابن الخَبَّازِ المَوصِلّيّ نسبه إسـماعيل باشا أيضًا[٤٤]، والصّوابُ أنَّه لِنَجمِ الدِّينِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ سالمِ بنِ الخَبَّازِ الأنصاريّ (ت ٧٠٣ هـ)[٤٥].

وَهذهِ الرّسـالةُ الَّتـي نَضعُها بين أيدي القُرَّاءِ، لَمْ يذكرها لهُ أحدٌ ممـنْ ترجَمَ لابنِ الخَبَّازِ، وغفلَ عنها بعضُ محقّقي كُتبِه، وهي واحدةٌ من الفرائدِ والنَّـوادرِ الَّتـي اختارها أبو حيَّان الأندلسـيِّ (تـ ٧٤٥هـ)، وَأودَعها كِتابَهُ (التَّذكِرة)[٤٦]. وتقعُ في الأوراق (١٦٢/أ-١٦٣/ب) مِنَ الأصلِ المخطوطِ. ولـمْ يكنْ أبو حيَّـانَ، رحمهُ اللهُ، يقيِّـد في كتابهِ (التَّذكِـرة) إلّا ما وجَدَ فيهِ فوائدَ علميَّةً أرادَ جعلها على ذكْرٍ منهُ. وممّـا يظهر لك مكانةَ ابن الخَبَّازِ، واقتنـاع أبي حيّان بهذهِ المنزلةِ، أنَّ أبا حيانَ نقلَ

---

(٣٥) في تاريخ ابن الفرات: (أبوابها)، تحريف.

(٣٦) كشـف الظّنـون ٢: ١٩٦٤. وفي كشـف الظّنون ٧: ٤٤٤: (النظم الفريد في نشر التقييد).

(٣٧) يعني (المقدّمة الجزوليّة).

(٣٨) مُعجَم التَّاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم) ١: ٢٢٣.

(٣٩) فهرس المخطوطات العَربيَّة في جامعة برنستون ٦: ٣٥٠.

(٤٠) مُعجَم التَّاريخ (التُّراث الإسلاميّ في مكتبات العالم) ١: ٢٢٣.

(٤١) الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة: ٢٩-٣٠.

(٤٢) توجيه اللّمع: ٢٥٥.

(٤٣) كشف الظنون ٧: ١٧٧.

(٤٤) هدية العارفين ١: ٩٥.

(٤٥) الجَوَاهِـر والـدّرر في تَرجمَـة ابـن حَجَـر ٣: ٢٦٩. وترجمةُ ابن الخبّاز الأنصاريّ في: ذيلِ طبقاتِ الحَنابلَة ٤: ٣٤٧-٣٥١، وشَذَرات الذَّهَب ٨: ١٦-١٧.

(٤٦) أنهيتُ تحقيق الكتاب و سيصدر قريبًا، إن شاء الله.

عَنِ كتاب (النهاية) لابـنِ الخَبَّازِ كثيرًا في كتابيه (التّذييل والتّكميل)، و(التّذكرة)[٤٧].

صورُ الرّسالةِ من مَخطوطِ (التّذكرةِ) لأبي حيَّانَ الأندلسيّ

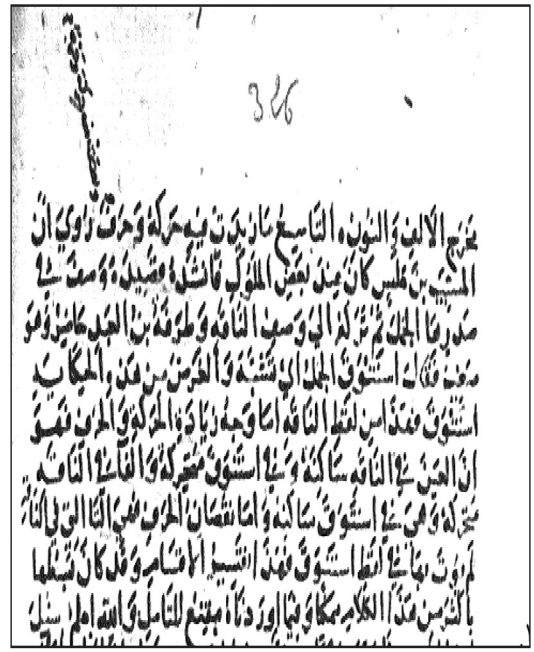

(٤٧) يُنظـرْ: الشّـوارد من تَذكرةِ أبي حيّـان: ٦٧، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥.

نصُّ الرّسالَة

قَالَ أَبُو حيَّانَ الأَنْدَلُسيُّ[٤٨]:

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ العَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بنُ الحُسَـيْنِ بـنِ أَحْمَدَ النَحـويّ المَعْرُوفُ بِابنِ الخَبَّازِ - رَحِمَهُ اللَّهُ-:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الَّذِي أَرْسَـلَهُ شَـاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَذِيْـرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّـهِ بِإِذْنِهِ وَسِـرَاجًا مُنِيْرًا، وَعَلَى آلِـهِ الَّذِيـنَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ هُـمُ الصَّادِقُونَ، وَبَعْدُ، فَلَقَـدْ[٤٩] نَظَرْتُ فِي البَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ اللُّغَـاتِ مِنَ (المَحْصُولِ)[٥٠] مِنْ كَلَامِ الإِمَـامِ العَلَّامَـةِ مُنْشِـئِ العُلُومِ، وَمُفَسِّـرِهَا، وَالمَرْجُـوعِ إِلَيْهِ فِي تَقْدِيرِهَـا وَتَحْرِيرِهَا، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّـدِ بنِ عُمَرَ بنِ الحُسَـيْنِ الـرّازِيِّ، بَرَّدَ اللَّهُ مَضْجَعَـهُ، وَطَيَّـبَ مَهْجَعَـهُ، فَوَجَـدْتُ مَـا ذَكَرَهُ مِـنْ أَقْسَـامِ التَّغْيِيْرَاتِ التِّسْـعَةِ العَارِضَـةِ لِلَّفْظِ

(٤٨) التّذكرة لأبي حيَّان: ١٦٢/أ-١٦٣/ب.

(٤٩) حَكَـى الزّركـشيُّ بعضَ قـولِ ابنِ الخبَّـاز ملخَّصًا، انظر: البحرَ المُحيط في أصول الفِقه ٢: ٧٦.

(٥٠) هُـوَ كِتَـابُ: (المحصولِ في أُصُـولِ الفِقْـهِ)، لِلفَخْرِ الرَّازيّ، صَدَرَ بِتَحقِيقِ: د. طه العَلوانيّ، عَنْ جَامعَةِ الإمامِ مُحمَّدِ بنِ سـعودٍ، سـنةَ ١٩٧٩م، ثُمَّ طُبِعَ طَبعاتٍ عدّة في مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ، بيروت.

المُشتَقّ[٥١] مُشْكلة التَّحْصِيلِ، وَقَدْ كُنْتُ يَائِسًا مِنْ تَمْثِيْلِهَـا زَمَانًا، وَالَّذِي قَيَّـدَ فَهْمِي عَنِ الإِطْلَاقِ فِي هَذَا المَيْدَانِ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنِّي رَاجَعْتُ شَيْخَنَا مَجْدَ الدِّينِ أَبَا حَفْصٍ عُمَـرَ[٥٢] -رَحِمَهُ اللَّهُ- غَيْرَ مَـرَّةٍ، فَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى تَمْثِيـلِ صُوْرَةٍ أَوْ صُورَتَينِ، وَقَـدْ كَانَ يَجْرِي عِنْدَ بَحْرِهِ جَدْوَلًا.

وَالثَّانِـي: أَنِّي وَجَدْتُ أَبَـا عَبْدِ اللَّهِ يَقُـولُ: «فَهَذِهِ الأَقْسَـامُ المُمْكِنَةُ، وَعَلَـى اللُّغَوِيّ طَلَـبُ أَمْثِلَة مَا وَجَدَ مِنْهَا»، فَصَوَّرَ ذَلِكَ فِي ذِهْنِي أَنَّ هَذِهِ الأَقْسَامَ التِّسْـعَة ذُكِـرَتْ عَلَى سَـبِيلِ القِسْـمَةِ العَقْلِيَّةِ، لَا بِالنَّظَـرِ إِلَى الوُجُـودِ، فَتَذَكَّرْتُ قَـولَ خِدَاشٍ[٥٣]: (العَـوْدُ أَحْمَدُ)، فَـرَدَدْتُ فِكْرِي فِـي الحَافِرَةِ[٥٤]، فَمَـنَّ اللَّهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِفَتْحِ رِتَاجِ الإِشْـكَالِ، وَرَفْـعِ حِجَابِ الاخْتِـلَالِ، فَظَفَرَتْ يَدَي بِالأَقْسَـامِ كُلِّهَـا، وَرَأَيْتُهَـا وَارِدَةً فِي اللُّغَةِ، وَصَـادِرَةً عَنْهَا، وَهَأَنَذَا أُمَثِّلُهَا ذَاكِرًا عِلَلَهَا، وَهَادِيًا إِلَى سُبُلِهَا، فَإِنْ أَصَبْتُ فَمِنْ فَضْـلِ اللَّهِ الرّحِيمِ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنَ الشَّيْطَانِ الرّجِيمِ.

اعْلَـمْ أَنَّ قَبْـلَ تَمْثِيْلِهَا أُقَدِّمُ مُقَدّمَتَينِ لَا يُسْـتَغْنَى عَنْهُمَا فِي التَّفسِيرِ:

الأُوْلَى: أَنَّ قَوْلَهُ: (زِيَادَةُ حَرْفٍ وَنُقْصَانُ حَرْفٍ) لَا يُحْمَلُ عَلَى الحُرُوفِ الأَصْلِيَّـةِ؛ لِوَجْهَينِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّـهُ قَـالَ فِـي أَرْكَانِ الاشْـتِقَاقِ:// [١٦٢/ب] «الثَّالِثُ مُشَـارَكَةٌ بَيْنَهُمَا فِي الحُـرُوفِ الأَصْلِيَّةِ»، فَلَوْ كَانَ المُشْـتَقّ زَائِـدًا حَرْفًا، لَجِئْتَ فِي الصُّورَةِ مِـنَ المَادَّةِ بِمَا لَيْسَ مِنْهَـا، وَمَثَلُكَ كَمَثَلِ مَنْ صَاغَ سِـوَارًا مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَـبٍ، وَقَالَ: إِنَّـهُ كُلَّهُ مَصُوغٌ مِنْ ذَهَبٍ. وَلَوْ كَانَ المُشْـتَقّ نَاقِصًا لَـمْ يَدلَّ عَلَى المَعْنَى الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ المُشْـتَقّ مِنْهُ، فَمِثَالُ الزَّائِدِ أَنَّكَ لَا تَقُولُ فِي (دَحْرَجَ): إِنَّه مُشتَقّ مِنَ (الدُّحُورِ)، وَمِثَالُ النَّاقِصِ أَنَّك لَا تَقُولُ فِي (دَحر): إِنَّهُ مُشتَقّ مِنَ (الدَّحْرَجَـةِ). الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الوَاضِعَ حَاوَلَ

---

(٥١) قَـالَ الـرَّازِيُّ: «البَابُ الثَّالِثُ فِي الأَسْـمَاءِ المُشْـتَقَّة، وَالنَّظَرِ فِي مَاهِيَّةِ الاسْـمِ المُشْـتَقِّ، وَفِي أَحْكَامِهِ. أَمَّا المَاهِيَّةُ، فَقَالَ المَيْدَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الاشْتِقَاقُ أَنْ تَجِدَ بَينَ اللَّفْظَينِ تَنَاسُبًا فِي المَعْنَى وَالتَّرْكِيبِ؛ فَتَرُدَّ أَحَدَهُمَا إِلَى الآخَرِ، وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهَا: اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِمَعْنًى. وَثَانِيْهَا: شَيْءٌ آخَرُ لَهُ نِسْـبَةٌ إِلَى ذَلِكَ المَعْنَى. وَثَالِثُهَا: مُشَارَكَةٌ بَينَ هَذَينِ الاسْمَينِ فِي الحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ. وَرَابِعُهَا: تَغْيِيْرٌ يَلْحَقُ الاسْمَ فِي حَرْفٍ فَقَطْ، أَوْ حَرَكَةٍ فَقَطْ، أَوْ فِيهِمَا مَعًا، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ بِالزِّيَادَةِ، أَوْ بِالنُّقْصَانِ، أَوْ بِهِمَا مَعًا، فَهَذِهِ تِسْعَةُ أَقْسَامٍ. أَحَدُهَا: زِيَادَةُ الحَرَكَةِ، وَثَانِيهَا: زِيَادَةُ الحَرْفِ، وَثَالِثُهَا: زِيَادَتُهُمَا مَعًا، وَرَابِعُهَا: نُقْصَانُ الحَرَكَةِ، وَخَامِسُـهَا: نُقْصَانُ الحَرْفِ، وَسَادِسُـهَا: نُقْصَانُهُمَا مَعًا، وَسَـابِعُهَا: زِيَادَةُ الحَـرْفِ مَعْ نُقْصَانِ الحَرَكَـةِ، وَثَامِنُهَا: زِيَادَةُ الحَرَكَةِ مَعْ نُقْصَانِ الحَرْفِ، وَتَاسِـعُهَا: أَنْ تُزَادَ فِيهِ حَرَكَـةٌ وَحَرْفٌ، وَتَنْقـصَ مِنْهُ أَيْضًا حَرَكَـةٌ وَحَرْفٌ. فَهَذِهِ الأَقْسَـامُ المُمْكِنَةُ، وَعَلَى اللُّغَوِيِّ طَلَبُ أَمْثِلَةٍ، مَا وَجَدَ مِنْهَا ». المَحصول فِي أصولِ الفِقهِ ١: ٢٣٧-٢٣٨.

(٥٢) هـو عَمرُ بنُ أَحمدَ بنِ أبـي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ مهرانَ العراقـيُّ، مَجدُ الدِّين، أبو حفـصٍ الضَّريرُ (ت ٦١٣ هـ). سبق ذكره.

(٥٣) هـو خِدَاش بنُ حَابِسٍ التَّمِيمِـيُّ، وهو أَوَّلُ مَنْ قَالَ: (العَوْدُ أحمدُ، وَالمَرءُ يَرشُـدُ، وَالوِردُ يُحْمَدُ)، فَأُرْسِـلَ مَثَلًا. وَوَرَدَ كَثِيرًا فِي أَشْـعَارِ العَرَبِ. انظر: مَجمَع الأمثال ٢: ٣٤، والإيضاح شرح مقامات الحَريريّ للمطرزيّ: ٩٢٨-٩٢٩.

(٥٤) أي: فَرَدَدْتُ فِكْرِي فِي أَوَّلِ الأمرِ، وأَعدتُ التفكُّرَ فيه. والحافِرَةُ: الخِلْقَةُ الأُولَى، والعَـوْدُ فِي الشَّيْءِ حَتَّى يُرَدَّ آخِره على أَوَّلِه.

فِي دَلَالَةِ المُشـتَقّ عَلَى مَعْنَاهُ حُرُوفًا مَخْصُوصَةً، فَإِذَا زِيْدَ عَلَيْهَا أَصْلِيٌّ، أَوْ نَقَصَ مِنْهُ أَصْلِيٌّ، زَالَ مَا نَصَبَهُ الوَاضِعُ دَلَالَةً عَلَى المَعْنَى.

المُقَدّمَـةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ قَوْلَهُ: (زِيَادَةُ حَرْفٍ وَنُقْصَانُ حَـرْفٍ) لَا يُحْمَـلُ فِيهِ الحَـرْفُ عَلَى الوَاحِـدِ، بَلِ المُـرَادُ الجِنْسُ، وَالَّذِي يَدلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ المُشـتَقّ يُزَادُ فِيهِ حَرْفٌ وَحَرْفَـانِ وَثَلَاثَةٌ، فَلَوْ أُرِيدَ الوَاحِدُ لَفَسَدَ؛ لِإِحَاطَةِ العَالِمِ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ بِمَا ذَكَرْنَا.

وَنَظِيـرُ هَذَا أَنَّ النَحويّينَ يَقُولُـونَ: الوَاحِدُ مُعْرَبٌ بِحَرَكَةٍ، وَالمُثَنَّى وَالمَجْمُـوعُ مُعْرَبَانِ بِحَرْفٍ، وَلَا يَقْصدُونَ الحَرْفَ الوَاحِدَ، وَلَا الحَرَكَةَ الوَاحِدَةَ، بَلِ الجِنْسَينِ.

وَهَذَا أَوَانُ تَمْثِيلِ الأَقْسَامِ(٥٥):

الأَوَّلُ: مَا زِيْدَتْ فِيهِ حَرَكَةٌ، وَذَلِكَ كَقَولِكَ: (ضَرَبَ)، وَ(عَلِـمَ)، وَ(ظَرُفَ)، فَالزَّائِدُ حَرَكَاتُ العَيْنَاتِ؛ لِأَنَّ مَصَادِرَ هَذهِ الأَفْعَالِ المُشـتَقّةِ هِيَ مِنْهَا سَاكِنَاتُ العَيْنَاتِ، وَهِيَ: (الضَّرْبُ)، وَ(العِلْمُ)، وَ(الظَّرْفُ).

الثَّانِي: مَا زِيدَ فِيهِ حَرْفٌ، وَذَلِكَ كَقَوْلِنَا: (طَالِبٌ)، وَ(جَـازِعٌ)، وَ(هَـارِبٌ)؛ لِأَنَّ هَـذهَ أَسْـمَاءُ فَاعِلِينَ مُشـتَقّاتٌ مِنْ مَصَادِرَ مُتَحَـرِّكَاتِ العَيْنَاتِ، وَهِيَ: (الطَّلَبُ)، وَ(الجَزَعُ)، وَ(الهَـرَبُ)، فَإِنْ قُلْتَ: فَإِنَّا نَجِـدُ عَيْنَ المَصْـدَرِ مَفْتُوحَةً، وَعَيْنَ اسْـمِ الفَاعِلِ مَكْسُـورَةً، فَهَـلَّا جَعَلْتَهُ مِمَّـا زِيْدَتْ فِيـهِ الحَرَكَةُ وَالحَرْفُ؟ قُلْنَا: هَذَا فَاسِـدٌ؛ لِأَنَّكَ قَدْ سَلَّمْتَ تَحَرُّكَ العَيْـنِ فِي المَوْضِعَيـنِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِبْـدَالُ حَرَكَةٍ بِأُخْرَى.

الثَّالِـثُ: مَـا زِيْـدَ فِيـهِ الحَرَكَـةُ وَالحَـرْفُ، وَذَلِكَ كَـ(ضَـارِبٍ)، وَ(عَالِمٍ)، وَ(ظَرِيـفٍ)؛ لِأَنَّكَ رَدَدْتَ الأَلِفَ لِلفَاعِلِ، وَحَرَّكْتَ عَيْنَ المَصْدَرِ السّـاكِنِ مِنَ (الضَّرْبِ)، وَ(العِلْمِ)، وَ(الظَّرْفِ).

وَالرَّابِـعُ: مَـا نَقَصَتْ مِنْـهُ حَرَكَةٌ، وَذَلِـكَ كَقَوْلِنَا: (الفَرْسُ)، وَهُوَ الدَّقُّ، وَهُوَ مُشـتَقّ مِنَ (الفَرَسِ)، فَالـرَّاءُ فِي المَصْـدَرِ// [١٦٣/أ] سَـاكِنَةٌ، وَفِي اسْمِ الجَوْهَرِ مَفْتُوحَةٌ.

فَـإِنْ قُلْـتَ: فَهَـلَّا جَعَلْـتَ اسْـمَ الجَوْهَرِ مُشـتَقّا مِنَ (الفَـرْسِ) فَيَبطُلُ مَـا ذَكَرْتَ؟ وَأَيْـنَ أَنْتَ مِنَ البَـابِ الَّذِي سَـطَّرهُ ابنُ جِنِّي - رَحِمَـهُ اللَّهُ- فِي (الخَصَائِـص)(٥٦) مِنَ الاشْـتِقَاقِ، وَجَمِيعُ مَا ذَكَرَ فِيهِ يَكْسـرُ حَدَّ مَا ذَكَرْتَ، أَلَا تَرَاهُ جَعَلَ (الجَمَلَ)، وَ(الذَّهَب) مُشتَقّيْنِ مِنَ (الجَمَالِ)، وَ(الذَّهَابِ)؟

قُلْـتُ: الَّذِي يُحْتَـجُّ بِقَولِهِ قَـدْ جَعَلَهُ فِـي مَوضِعٍ آخَرَ مِـنَ (الخَصَائِـص) أَنَّ المَصْدَرَ مُشـتَقٌّ مِن

---

(٥٥) يُنظـر: شرحَ مُختَصر المُنتَهى -حاشـية التّفتازانيّ ١: ٦٢١-٦٢٢، والتّقريـر والتّحبـير: ١٢٠، والحاصِـل مـن المَحصُول: ٣٠٨-٣١٠، وتَيسـير الوصـولِ إلى مِنهاجِ الأصـولِ ٢: ٢٣٩، ٢٥٥، والبَحر المُحيط للزّركشيّ ٢: ٧٦-٨٨.

(٥٦) يُنظـر: الخَصَائِـص ٢: ١١٣-١٣٣، (باب في تَلاقي المَعاني عـلى اختلافِ الأصـولِ والمَباني)، قَـالَ ابنُ جنِّي: «... قَالُـوا: (جَمَلٌ)؛ لِأَنَّ هَـذَا (فَعَلٌ) مِنَ الجَمَالِ»، ثُمَّ قالَ: «وَيَشْـهَدُ عِنْدَكَ بِهَذَا المَعْنَى قَوْلُهُم فِي مراسـلِهِ: (الذَّهَب)؛ وَذَلِـكَ لِأَنَّهُ مَا دَامَ كَذَلِكَ غَـيْرَ مُصَفًّى فَهُوَ كَالذَّاهِبِ؛ لِأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ التُّرَابِ كَالمُسْتَهْلِكِ لَهُ، أَوْ لِأَنَّهُ قَلَّ فِي الدُّنيَا، فَلَمْ يُوْجَدْ إِلَّا عَزِيـزًا، صَارَ كَأَنَّهُ مَفْقُودٌ ذَاهِبٌ ... ... فَكَذَلِكَ لَمَّا قَلَّ هَذَا الجَوْهَرُ فِي الدُّنيَا، أَخَذُوا لَهُ اسْـمًا مِنَ (الذَّهَابِ)، الَّذِي هُوَ الهَلَاكُ». الخَصَائِص ٢: ١٢١، ١٢٣-١٢٤.

اسْـمِ الجَوْهَـرِ[٥٧]، وَهَـذا القَوْلُ هُوَ الَّـذِي نَصَرهُ عَبْـدُ القَاهِرِ فِي كِتَابِ (المُقْتَصـدِ)[٥٨]، وَدَلِيلُهُ أَنَّ الجَوْهَرَ فِي الوُجُودِ مُقَـدَّمٌ عَلَى العَرَضِ[٥٩]، وَلَمَّا شَاهَدُوا الجَوَاهِرَ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْهَا أَعْرَاضٌ اشْتَقّوا لَهَا أَسْمَاءَ وَأَفْعَالًا مِنْ أَسْمَائِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهم قَالُوا: (اسْتَأْسَـدَ) إِذَا اجْتَرَأَ، وَهَذَا مِنَ (الأَسَـدِ)؛ لِجُرْأَتِهِ، وَقَالُوا:(مَـنْ دَخَـلَ ظفَـارِ حَمَّـرَ)[٦٠]؛ أَيْ تَكَلَّـمَ بِكَلَامِ حِمْيَـرَ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ لَقَبُ رَجُلٍ، وَيَكْفِيكَ قَولُهُمْ[٦١]:(تَمَضَّرَ)،وَ(تَنَزَّرَ)، وَ(تَقَيَّسَ)، وَ(تَتَمَّمَ)، إِذَا انْتَسَـبَ إِلَى مُضَرَ، وَنِزَارٍ، وَقَيسٍ، وَتَمِيمٍ، وَهَذَا وَاضِحٌ.

الخَامِـسُ: مَا نَقَـصَ مِنْهُ الحَرْفُ، وَذَلِـكَ كَقَولِكَ: (نَبَتَ)، وَ(خَرَجَ)، وَ(صَهَلَ)، فَهَذِهِ مُشـتَقّاتٌ مِنَ (النَّبَـاتِ)، وَ(الخُرُوجِ)، وَ(الصَّهِيـلِ)، قَدْ نَقَصَتِ الأَلِفُ وَالوَاوُ وَاليَاءُ.

السَّـادِسُ: مَا نَقَصَ مِنْهُ الحَرَكَةُ وَالحَرْفُ كَقَولِكَ: (غَلَـى)، وَ(نَـزَا)، وَ(هَـذَى)، فَهَذِهِ مُشـتَقّاتٌ مِنَ (الغَلَيَـانِ)، وَ(النَّزَوَانِ)، وَ(الهَذَيَانِ)، فَقَدْ نَقَصَتِ الأَلِـفُ وَالنُّونُ، وَلَمَّا وَقَعَتِ الـلَّامُ الَّتِي هِيَ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ طَرَفًا، قُلِبَتْ أَلِفًا؛ فَسَكَنَتْ.

فَـإِنْ قُلْتَ: فَإِنَّ الوَاوَ وَاليَاءَ فِي الأَصْلِ مُتَحَرِّكَتَانِ، فَالأَلِفُ فِي مَوضِعِ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ؟

قُلْتُ: الجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وُجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الأَلِفَ الَّتِي هِيَ بَدَلُ اللَّامِ لَا يُقْدَرُ عَلَى تَحْرِيكِهَا.

وَالثَّانِـي: أَنَّ الـوَاوَ وَاليَاءَ مَا قُلِبَتَا أَلِفًـا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُسْكِنَتَا، هَكَذَا قَالَ عُلَمَاءُ التَّصْرِيفِ.

السَّـابِعُ: مَا نَقَصَ مِنْهُ الحَرَكَةُ وَزِيدَ عَلَيْهِ الحَرْفُ، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ:(غَضْبَى)، وَ(عَطْشَى)، وَهُمَا صِفَتَانِ مُشـتَقّتَانِ مِنَ (الغَضَـبِ)، وَ(العَطَشِ)، فَالعَيْنَانِ فِـي المَصْدَرَيـنِ مُتَحَرِّكَتَانِ، وَهُمَا فِـي الصِّفَتَيْنِ سَاكِنَتَانِ، وَقَدْ زِيدَ بَعْدَ اللَّامَينِ أَلِفُ التَّأْنِيثِ.

الثَّامِنُ: مَا نَقَصَ مِنْهُ الحَرْفُ وَزِيدَتْ عَلَيْهِ الحَرَكَةُ، وَذَلِكَ كَقَولِنَا: (حُرُمٌ) هُوَ مُشـتَقّ مِنَ (الحِرْمَانِ)، فَالعَيْنُ فِي المَصْدَرِ سَـاكِنَةٌ، وَفِيهِ الأَلِفُ وَالنُّونُ، وَهِيَ فِي الفِعْلِ مُتَحَرِّكَةٌ مَعَ// [١٦٣/ب] مَخْرَجِ الأَلِفِ وَالنُّونِ.

التَّاسِعُ: مَا زِيدَتْ فِيهِ حَرَكَةٌ وَحَرْفٌ، وَنَقَصَتْ مِنْهُ حَرَكَةٌ وَحَرْفٌ. رُوِيَ[٦٢] أَنَّ المُسَيَّبَ بنَ عَلَسٍ كَانَ

(٥٧) قَالَ ابنُ جنِّي: »... فَإِذَا رَأَيْتَ بَعْضَ الأَسْمَاءِ مُشْتَقًّا مِـنَ الفِعْلِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ سَـبْقُ الاسْـمِ لِلفِعْلِ فِي الزَّمَانِ، وَقَدْ رَأَيْتَ الاسْـمَ مُشْتَقًّا مِنْهُ، وَرُتْبَةُ المُشْتَقِّ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَسْـبَقَ مِنَ المُشْتَقِّ نَفْسِهِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ المَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الجَوْهَرِ؛ كَالنَّبَاتِ مِنَ النَّبْتِ, وَكَالاسْتِحْجَارِ مِن الحَجَرِ، وَكِلَاهُمَا اسْمٌ «. الخَصَائِص ٢: ٣٤.

(٥٨) هـو كتابـه: (المُقتَصِـد في شَرحِ الإيضَـاح)، طُبِـعَ بتحقيـق: د. كاظم مرجان، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م. وطُبِـعَ (المُقتَصِـد في شَرحِ التّكملة)، بتحقيق: د. أحمد بن عبد الله الدّرويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٥٩) انظـرْ: المُقتَصِـد في شَرحِ الإيضـاح: ١١١-١١٢، والمُقتَصِد في شَرحِ التّكملة: ١٠٥٨-١٠٦٠.

(٦٠) ظَفَارِ: مَوضِعٌ باليَمَـنِ. و(ظَفَارِ) مَبْنِيٌّ عَلَى الكَسْرِ، مِثْـلَ (قَطَامِ)، وَ(حَـذَامِ). يُقَال: (مَنْ دَخَـلَ ظَفَارِ حَمَّرَ)، قِيـلَ المَعْنَى: تَكَلَّـمَ بِلُغَةِ حِمْيَرَ، وقيـلَ: أَي تعلَّمَ الحِمْيَرِيَّةَ. وَجَرَى مَثَلًا يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَدْخُلُ فِي القَومِ، فَيَأْخُذُ بِزِيِّهِمْ. انظرْ: إصلاحَ المَنطِق: ١٢٣، والخَصَائِص ٢: ٢٨، ومجمع الأمثال ٢: ٣٠٦.

(٦١) يُنظر: مُعجَـم ديوان الأدب ٢: ٤٤٧، وشرح الكتاب للسّيرافيّ ٢: ٣٦٨، ٤: ٤٤٦.

(٦٢) يُنظـر: الخـبرَ في: أمثـالِ العَـرب للضّبّـيّ: ١٧٤، والأمثالِ لابنِ سـلّام: ١٢٩، والمُوشّح: ٩٤، ومَجمَع الأمثالِ ٢: ٩٣. وانظر: الكتابَ ٤: ٧١، وأدبَ الكاتبِ: ٤٦٨، وشرحَ الكتابِ للسّيرافيّ ٤: ٤٥٠، وارتشافَ الضّرَب: ٣٠٨-٣٠٩.

عِنْدَ بَعْضِ المُلُوكِ، فَأَنْشَـدهُ قَصِيْدَةً، وَوَصَفَ فِي صَدْرِهَـا الجَمَلَ، ثُـمَّ تَرَكَهُ إِلَـى وَصْفِ النَّاقَةِ(٦٣)، وَطَرَفَـةُ بـنُ العَبْـدِ حَاضِرٌ وَهُـوَ صَغِيـرٌ، فَقَالَ: (اسْـتَنْوَقَ الجَمَلُ)؛ أَيْ: تَشَـبَّهَ. وَالغَرَضُ مِنْ هَذهِ الحِكَايَةِ (اسْـتَنْوَقَ)، فَهَذَا مِنْ لَفْـظِ (النَّاقَةِ). أَمَّا وَجْهُ زِيَـادَةِ الحَرَكَةِ وَالحَرْفِ، فَهُـوَ أَنَّ العَيْنَ فِي (النَّاقَةِ) سَـاكِنَةٌ، وَفِي (اسْتَنْوَقَ) مُتَحَرِّكَةٌ، وَالفَاءُ فِي (النَّاقَةِ) مُتَحَرِّكَةٌ، وَهِيَ فِي (اسْتَنْوَقَ) سَاكِنَةٌ. وَأَمَّا نُقْصَانُ الحَرْفِ، فَهِيَ التَّاءُ الَّتِي فِي (النَّاقَةِ)، لَـمْ يُؤْتَ بِهَا فِي لَفْظِ (اسْتَنْوَقَ).

فَهَذَا تَفْسِيرُ الأَقْسَـامِ، وَقَدْ كَانَ بَسْطُهَا بِأَكْثَرَ مِنْ هَـذَا الكَلَامِ مُمْكِنًا، وَفِيْمَا أَوْرَدْنَـاهُ مَقْنَعُ المُتَأَمِّلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦٣)هَوَ قَولُهُ:

وَقد أَتنَاسَى الهَمَّ عندَ احْتِضاره

بنَاجٍ علَيهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

يُنظر: ديوان المسيَّبِ بنِ عَلَسٍ: ١٢٧، والمَصادرَ في الحاشيةِ السَّابقةِ.

(الصّيعريَّةُ): سِـمَةٌ مِنْ سِـمَاتِ الإِبِلِ الإِنَاثِ خَاصَّةً، وَهِي النُّـوقُ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ طَرَفَةُ: (قَدِ اسْـتَنْوَقَ الجَمَلُ)؛ أَيْ: كان يَصِـفُ الجَمَلَ، فَلَمَّا قَـالَ: (الصَّيْعَرِيَّة) عادَ إِلى مَا تُوصَف بِهِ النُّوقُ.

المصادر والمراجع

ـ أدبُ الكاتِب، ابنُ قتيبةَ الدّينوريّ (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. محمّـد أحمد الدّالي، مؤسّسـة الرّسـالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ ارتشـافُ الضَّرَبِ من لسانِ العَربِ، أثير الدّين أبو حيَّان الأندلسـيّ (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمـان محمد، مراجعة: رمضان عبد التّـواب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ـ إصلاحُ المَنطِق، ابن السّـكّيت (ت ٢٤٤ هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ـ أمثـال العَـرَب، المُفضّـل الضّبّيّ (ت نحـو ١٦٨ هـ)، تحقيق: إحسـان عَبَّاس، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الأمثـال، القاسـم بن سـلَّام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: د. عبـد المجيد قطامش، دار المأمون للتّراث، دمشـق، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ الإيضـاح فـي شَـرحِ مقامـات الحريـريّ، برهـان الدّيـن الـمُطَـرِّزِيّ (ت ٦١٠ هـ)، تحقيق: فـراس عبد الرّحمـن النّجار، كليـة التربية، ابن رشـد، جامعة بغداد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٥م. (دكتوراه)

ـ البحرُ المُحيطُ في أصولِ الفِقه، بدرُ الدّين الزّركشيّ(ت ٧٩٤هـ)،دار الكتبيّ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ـ تاريـخُ ابـن الفرات، ناصر الدين محمـد بن الفرات (ت ٨٠٧هـ)، المجلد الخامس، الجزء الأوّل، تحقيق: د. حسن محمد الشّماع، د. ن، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

ـ تاريخُ الإسـلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذَّهَبـيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السّـلام تدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ـ تاريخُ بغدادَ، الخطيبُ البغداديّ (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ـ تاريخُ مدينةِ دمشـقَ، ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيـق: عُمر بن غرامـة العمروي، دار الفكر، دمشـق،

١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
ـ تاريخ الطّبري = تاريخ الرّسل والملوك، أبو جعفر الطَّبريّ (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
ـ التّذكرة، أبو حيّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥ هـ)، نسخة مصورة عن مخطوط الخزانة العامة في الرّباط، رقم: ٢١٤ق.
ـ التّذكرة الفَخريَّة، بهاء الدين الإربليّ (ت ٦٩٢ هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
ـ التّقرير والتّحبير، ابن الموقّت الحنفيّ (ت ٨٧٩ هـ)، دار الكتب العلميّة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ تيسير الوصول إلى منهاج الأصول من المنقول والمعقول، ابن إمام الكامليّة (ت ٨٧٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الفتاح أحمد قطب الدّخميسي، دار الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
ـ الجَواهر والدّرر في ترجمةِ شيخ الإسلام ابن حَجَر، شمس الدّين السّخاويّ (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
ـ الحاصل من المحصول، تاج الدّين الأرمويّ (ت ٦٥٣ هـ)، تحقيق: د. عبد السّلام محمود أبو ناجي، جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م.
ـ خزانة الأدَب ولبُّ لُبابِ لسانِ العَرَب، عبد القادر البغداديّ (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
ـ الخَصَائِص، ابن جنِّي المَوصِلّيّ (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: د. محمد علي النّجّار، دار الكتبِ المِصريّة، المَكتبة العلميّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.
ـ ديوان المسيَّب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الرّحمن محمد الوصيفيّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
ـ الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبليّ (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
ـ شذرات الذَّهَب في أخبار من ذهب، ابنُ العِماد الحَنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خَرّجَ أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
ـ شرحُ عُمدة الحافظ وعُدّة اللّافظ، ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرّحمن الدّوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
ـ شرحُ الفارضيّ على ألفيّة ابن مالك، شمس الدّين الفارضيّ (ت ٩٨١ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
ـ شرحُ كتابِ سيبويه، أبو سعيد السّيرافيّ (ت ٣٦٨ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
ـ شرحُ مُختَصر المنتهى الأصوليّ لابنِ الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، عضد الدّين الإيجيّ (ت ٧٥٦ هـ)، ومعه: حاشية سعد الدّين التّفتازانيّ (ت ٧٩١ هـ) وحاشية الشّريف الجرجانيّ (ت ٨١٦ هـ)، وعلى حاشية الجرجانيّ حاشية الفناريّ (ت ٨٨٦ هـ) وحاشية الشيخ الجيزاويّ (ت ١٣٤٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
ـ الشّواردُ من تذكرةِ أبي حيّان، جمعها وحقّقها: د. وليد محمد السّراقبيّ، دار ملامح، الشّارقة، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م.
ـ العِبَر في خَبَر من غَبَر، شمسُ الدّين الذَّهَبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت.
ـ الغرّة المخفيّة في شَرحِ الدّرة الألفيّة في علم العَربيَّة، ابن الخَبَّازِ المَوصِلّيّ (ت ٦٣٩ هـ)، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
ـ الفلاكةُ والمَفلوكون، شهابُ الملّة بن عليّ الدّلجيّ (ت ٨٣٨هـ)، مطبعة الآداب، النّجف، العراق، ط١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
ـ الفَريدَة في شَرحِ القَصيدَة في عويصِ الإعراب،

ابـن الخَبَّـازِ المَوصِلّـيّ (ت ٦٣٧ هـــ)، تحقيـق: د. عبد الرّحمـن العثيميـن، مكتبـة الخانجـي، القاهـرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ـ فهـرس المَخطُوطَـات العَربيَّـة في جامعة برنسـتون، تعريـب وتحقيق: محمد عايش، سـقيفة الصفـا العلميّة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

ـ الكتـاب، سـيبويه (ت ١٨٠ هـــ)، تحقيـق: عبـد السّـلام هـارون، مكتبـة الخانجـيّ، القاهـرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ كفاية الإعراب لابن الخَبَّازِ النَحويّ المَوصِلّيّ، سـنة (ت ٦٣٩هـ)، والكفاية لابن الحاجب، سنة (ت ٦٤٦هـ)، عبد الجليل محمد عبد الجليل، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

ـ مجمـع الأمثال، أبـو الفضل المَيدانيّ النيسـابوريّ (ت ٥١٨ هـــ)، تحقيـق: محمـد محيـي الدّين عبـد الحميد، مطبعة السّنة المحمديّة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

ـ مَجمَعُ الآدابِ في مُعجَم الألقاب، كمال الدين بن الفوطيّ (ت ٧٢٣ هـــ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسـة الطباعة والنشـر، وزارة الثقافة والإرشـاد الإسـلاميّ، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

ـ المحصول في أصول الفقه، فخر الدّين الرّازيّ (ت ٦٠٦ هـــ)، تحقيق: د. طه العَلوانيّ، جامعة محمد بن سـعود، الرّياض، ١٩٧٩م.

ـ مُعجَـم ديوان الأدب، إسـحاق بن إبراهيـم الفارابيّ (ت ٣٥٠ هـــ)، تحقيـق: د. أحمـد مختار عمـر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسّسـة دار الشّـعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ـ مُغنـي اللّبيب عـن كُتبِ الأعاريب، ابن هشـام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومُحمّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

ـ المُقتَصِدُ في شَـرحِ الإيضاح، عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـــ)، تحقيـق: د. كاظم بحر المرجان، منشـورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨٢م.

ـ المُقتَصِـدُ في شَـرحِ التّكملـة، عبد القاهـر الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـــ)، تحقيـق: د. أحمـد عبـد اللّـه الدّرويش، جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلاميّة، الرّياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ـ الموشّـح في مآخذ العلماء على الشّـعراء، أبو عبيد اللّه المرزبانـيّ (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: علـيّ محمّد البجاويّ، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، القاهرة، د. ت.

ـ مُعجَـمُ التّاريخ «التُّراث الإسـلامي في مكتبـات العالم (المَخطُوطَـات والمطبوعـات)»، إعداد: علـي الرّضا قره بلوط، وأحمد طوران قـره بلوط، دار العقبة، تركيا، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ـ نُكتُ الهميان في نكتِ العُميان، خليل بن أيبك الصّفديّ (ت ٧٦٤هـــ)، وقف على طبعه: أحمد زكي بك، المطبعة الجماليّة، مصر، ١٣٢٢هـ/١٩١١م.

ـ هديـةُ العارفيـن أسـماء المؤلفيـن وآثـار المصنّفين، إسـماعيل البابانـيّ البغـداديّ (ت ١٣٩٩ هـــ)، وكالـة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٩٥١م.

ـ الوافي بالوَفَيَات، خليل بن أيبك الصّفديّ (ت ٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.